DOI:10.52113/uj05/023-16/431-444 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية IRAQI Academic Scientific Journals

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

اختلاف العلماء في مفهوم التطرف الديني

سكينة حسين كاظم تاج الدين *

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم علوم القرآن

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/3/1

تاريخ التعديل : -----

قبـول النشـر: 2023/3/1

متوفر على النت: 2023/4/16

الكلمات المفتاحية :

الاختلاف ، التطرف ، الغلو ، التعصب ، المعالجات .

الملخص

إنَّ التطرف ليس خروجاً عن المألوف كما هو شائع ومعروف في المجتمع في فترة زمنية معينة، بل هو جمود فكري، وعقائدي، وانغلاق ذهني محدد، وهذا هو جوهر الفكر الواقعي الذي تتمحور حوله كلُّ الجماعات المعروفة بالتطرف.

فالتطرف ظاهرة مرضية بكل ما تحمل الكلمة من معنى على المستوى العقلي، أو المعرفي، أو العاطفي أو السياسي، أو السلوكي وغيرها. فهو أسلوب مغلق التفكير يتميَّز بعدم القدرة والوعي على تقبل أيّ معتقدات تخالف معتقداته الشخصية، أو معتقدات جماعته والتعايش مع غيرهم. وبعد المعرفة الحقة بفكر التعاليم الدينية الاسلامية، جاء المعتقد الصدق بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، ومفهوم يصلح لكلِّ زمان ومكان لإجمال المناقشة، والبحث عن الادلة لتأكيده، أو نفيه، والاستعداد الصحيح لمواجهة الاختلاف في الرأي ، بفكر بناء مهيمن بقوة عدالته الشاملة.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمـة:

مشكلة البحث:

المشكلة التي يتصدى البحث لها تتمثل بالتعرف على مستوى التطرف الديني في المجتمعات، وتعد هذه المشكلة من القضايا الرئيسة التي تهتم بها الكثير من المجتمعات المعاصرة فهي قضية يومية حياتية، تمتد جذورها في التكوين الهيكلي للأفكار والمثل والايدلوجية التي يرتضيها المجتمع، وظاهرة التطرف ترتبط دائماً بالتعصب الأعمى، والانغلاق الفكري، وعدم قبول الرأي الأخر الأمر الذي يؤدي إلى سلسلة لا متناهية من العنف المعتاد الذي يؤدي في النهاية إلى صراعات مدمرة داخل المجتمع في التفكير في حلول لمشكلاته وعن تطوير ذاتي زائف ليصبح ذلك المجتمع في حالة اضطراب وعدم استقرار وغير مستقل ومسيطر عليه من قبل فئات ضالة.

فالشخصية المتطرفة شخصية مريضة وأن هناك خصائص عديدة مشتركة بين المتطرفين وبين مرض العقل، وقد نجد البعض الذي يرى هذا الطرح للإسلام متطرفاً في المجال الفكري ينطلق من الذهنية التي تحصر الإسلام في المجال الديني العبادي، وعدم اشباع الحاجات الأساسية للفرد وفشل مؤسسات البناء الاجتماعي والاقتصادي في تقديم الخدمات الضرورية للأفراد وعدم تحقيق أهداف التنمية الشاملة مع وجود تناقضات، وصرعات اجتماعية، واقتصادية، واستبداد السلطة ،والابتعاد عن الممارسات الديمقراطية التعددية وعدم الحوار واحترام الرأي الآخر، كلها تشكل صدمة تؤدي إلى الشعور بالإحباط والتناقض الكبير بين السلطة والمجتمع، فالوعي الزائف الذي تخلقه السلطة الاستبدادية في مواضيع تحتمل تفاسير ومفاهيم عديدة مثل المواضيع الدينية والسياسية

*الناشر الرئيسي : E-mail : sukaina.hussein@mu.edu.iq

والاجتماعية والاقتصادية؛ لأنَّ من أهداف العمليات الإرهابية حل القضية محل النزاع عن طريق نشر الرعب والفكر، وذلك باستغلال وسائل الاعلام للضغط على الطرف الآخر في النزاع والأطراف المحيطة لحل القضية حتى لا تتعدى جغرافية الإرهاب الشعب المستهدف.

فالعنف والإجبار، والجهل، والمغالاة ليس من مصادر الشرع وإنَّما من نتائج انفصال التدين عن الدين وانغلاق المتدينون على أنفسهم، انغلاق استبعاد، فأصبح الفرد أداة استبعاد ورفض اخلالاً بمتطلبات الشريعة السمحاء التي جعلت التغاير سبباً لطلب العلم والتلاقي حتى مع بقاء الاختلاف،لقوله تعالى:-" وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن اكرمكم عند الله اتقاكم"، فالتطرف يعطل الطاقات الإنسانية كافة ويستنزفها والصراعات والعداءات ويحول دون تكامل المجتمع، وفي التطرف الديني الإسلامي يلغي نصف المجتمع(المرأة)وحين يطغى التطرف يصبح المجتمع عاجزاً عن التفكير في حلول مبدعة لمشكلاته ويصبح تابعاً ويفقد استقلاليته وتحديد مصيره ومستقبله.

أسئلة البحث

يتفرع عن التساؤل العام لمشكلة البحث التساؤلات المحددة الآتية:-

السؤال الأول- هل يختلف مستوى التطرف الديني لدى كل المجتمعات، وبحسب متغير الفئة العمرية والفكرية، ومتغير مستوى الطبقات الاجتماعية، والاقتصادية، ومتغير العارف والمتعرف.

السؤال الثاني- هل توجد فروق في مستوى التطرف الديني بين أفراد المجتمع الواحد حسب متغير الفئة العمرية،ومتغير الطبقات الاجتماعية، والاقتصادية، ومتغير العارف والمتعرف.

السؤال الثالث- هل تحتاج المجتمعات إلى تدخل ارشادي ديني صحيح من الموثوقين فيه؟

أهداف البحث

يستهدف البحث الحالي التعرف على:

1- مستوى التطرف الديني لدى المجتمعات ككل وحسب متغير الفئة العمرية والفكرية، ومتغير الطبقات الاجتماعية، والاقتصادية، ومتغير العارف والمتعرف.

2- الفروق بين التطرف الديني في التطرف ككل وحسب متغير الفئة العمرية والفكرية، ومتغير الطبقات الاجتماعية والاقتصادية، ومتغير العارف والمتعرف.

3- تخطيط لوضع استراتيجية خاصة لثقافة الوسطية ولغة النقاش والحوار لتحسين مستوى المعرفي الديني.

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث كونه يبحث في :-

1- التطرف الديني الذي يرتبط بطبيعة التفسيرات العقلية لمذهب أو طائفة لما هو مقبول أو مرفوض روحياً وادراك الفرد لمعنى وجوده.

2- تطرف الأفراد أو الجماعات والتي تتميز بالانغلاق والتعصب والسعي نحو تحديد الاتجاه الديني المناسب.

3- تداخل فكري ونفسي وارشادي وديني للمؤسسات العلمية والحكومية وغير الحكومية أداة علمية يمكن استعمالها لتحسين مستوى الوعي الديني لدى المجتمعات والحد من فرص الانغماس في مشكلة التطرف.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بشرياً بالمجتمعات ذات الغطاء الديني الشامل للأديان السماوية والأديان غير السماوية وموضوعياً بدراسة متغير التطرف الديني لدى المجتمعات ومتغيرات الطبقات ومتغيرات العارف والمتعرف.

تحديد المصطلحات

تختلف المصطلحات في دلالاتها بحسب الغرض من استعمالها لذا يتحتم تحديد المصطلحات لتشير إلى مدلولاتها المحددة،وفي هذا البحث سيتم تحديد التحديد النظري لمصطلحات التطرف الديني، التطرف الطائفي،التطرف العقائدي، التطرف المذهبي، وكالآتي:-

DOI:10.52113/uj05/023-16/431-444

أ- التطرف الديني: العلاقة بين التطرف والدين هي ذات العلاقة بين النظرية والتطبيق، فالدين هو النظرية التي تضم المحددات العامة والخاصة للسلوك،والتطرف هو مصطلح يستخدم للدلالة على كل ما يناقض الاعتدال والتوسط زيادة أو نقصاناً.

فالتطرف الديني: هو العصبية الدينية التي تتميز بالافتراءات والكذب والاحتيال والاستغلال الفاحش والظالم على الأديان والجنس ممن لا ينتمون إلى عقيدتهم، والتطرف الديني هو الكيفية التي يعيش بها بعض الناس معتقداتهم الدينية المتناقضة في حياتهم اليومية أو هو الابعاد التطبيقية المتعصبة والارهابية للمعتقدات الدينية والممارسات المرتبطة بها، أو قل هو الالتزام بتطبيق التعاليم الدينية المتناقضة والمغالاة فيها والتقييد بأحكامها.

ب- التدين الزائف: هو الاستغلال النفعي للدين لتوفير الراحة أو المكانة أو المساندة المطلوبة لمواجهة الفرد مع الحياة؛ لتحقيق غايات غير دينية وأهداف ممركزة حول الذات ، أو الحصول على منافع دنيوية غير مستحق لها، كالعمل في مراكز مرموقة وغيرها.

ت- التطرف العقائدي: وهو خلو النفس من العلم وهذا هو الأصل واعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيها صحيح أو فاسداً، فالجهل بكل اشكاله يعتبر آفة تهدد تطور وبناء الإنسانية، فهو مصدر لكل عنأوين المفاسد الفردية والاجتماعية.

ث- التطرف الطائفي: هو الاختلاف في المذهب أو العقيدة وحتى الرأي، وهذا ما يدل على التعصب والتمسك المطلق بجانب واحد لا غير، وبهذا التزمت تشتعل نيران حروب دموية شرسة فيما بين الجماعات أو المجتمعات،كان الدافع الأساس وراءها الانتماءات الطائفية.

ج- التطرف المذهبي: وهو الصراع بين المعتقدات كالشيعة والسنة حيث لعبت الأهواء السياسية دوراً بارزاً في تزييف الحقائق بكل انواعها لغرض الوصول الى المذهب الأقوى في تحقيق المصالح والمنافع لمن اراد تفرقت أفراد المجتمعات.

منهجية البحث

المنهج المتبع في البحث الحالي هو المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه منهج ملائم وعلمي يصف ظاهرة التطرف؛ كما في واقعها الراهن وصفاً نوعياً دقيقاً، بعد جمع معلومات كافية عنها،عبر أدوات متعددة.

إنَّ معنى التطرّف ليس كما يشاع، خروجاً على المألوف، أو كما تعارف عليه الناس في المجتمع في فترة زمنية ما، فالتطرّف هو جمود عقائدي، وإنغلاق عقلي، وهذا في الواقع هو جوهر الفكر الذي تتمحور حوله كلُّ الجماعات المسماة بالمتطرّفة، فالتطرّف إذاً ظاهرة مرضيَّة بكلِّ معنى الكلمة وعلى المستويات المختلفة، المستوى العقلي، أو المعرفي، أو العاطفي، أو الوجداني،والمستوى السلوكي .

فالتطرّف هو أسلوب يتَّسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص، أو الجماعة أو على التسامح معها، وعليه فالتطرّف هو الوقوف في الطرف، إذاً فهو يقابل التوسط، والاعتدال ... وبهذا المعنى يصدق على التسيب كما يصدق على المغالاة، وينتظم في سلك الإفراط، والتفريط على حد سواء؛ لأنَّ كلَّ منهما جنوحاً إلى الطرف، أو بُعداً عن الجادة والتوسط(الأصفهاني،2001:305م)، وبمعنى هو الخروج عن القيم، والمعايير، والعادات الثابتة والشائعة في المجتمع، وتبنّي قيم ومعايير مخالفة للواقع المعاش، واتخاذ الفرد أو الجماعة موقفاً متشدداً اتجاه فكر، أو قضية ما، أو محاولة لخلق نوع من التّعصب الديني في بيئة الفرد أو الجماعة(التطرف والتعصب الديني،العدد:28، 2017م).

التطرف عبر التاريخ: الغلو هو من الألفاظ ذات الصلة بالعصبية وهو قديم في البشرية وِجد قبل إرسال الله تعالى الرسل، وذلك بعد آدم(عليه السلام) بزمن إلى أنْ أرسل الله نبيه نوح(عليه السلام)؛ بسبب وجود الغلو في الصالحين منهم، حيث كان الغلو سبباً في كفرهم وشركهم مع الله في عبادة غيره، ولقد غلا قوم نوح(عليه السلام) في رجال كانوا صالحين صوَّروا لهم

DOI:10.52113/uj05/023-16/431-444

اصناماً تكون رمزاً لعبادتهم، حتى ظهرت بدعتهم إلى الجاهلية االعرب قبل بعثة الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) لقوله تعالى" وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً "(سورة نوح:23)، وفسرها الإمام جعفر بن محمد(عليهما السلام) بأنَّ هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك، وتنسخ العلم عُبدت، والأنهاب جمع نهب وهو الصنم ينصب للميت لتخلد ذكراه(المجلسي،250:3) ، ولقد أوضح سيد المرسلين(صلى الله عليه وآله وسلم)، إنَّ هذه الربوبية لم تكن في مقام التحنث والتنسك، بل كانت في مقام التحليل والتحريم، فكانت الأحبار، والرهبان يحلون الحرام فيستحلونه، ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه، فأتخذوهم بذلك أرباباً من دون الله0(الصاوي،30، 1998م)، ودلَّ ذلك على أنَّ كل من أطاع غيره في خلاف الدين وهو يعرف أنَّه خلافة والتزام بالطاعة.

المطلقة له فقد اتخذه رباً من دون الله، فظاهرة الغلو، والتعصب، والإرهاب سائدة في العصور ما قبل، وما بعد الميلاد؛ لذا واجه الأنبياء والمرسلين(عليهم السلام) تيارات من الممارسات الإرهابية بذهنية سائدة وقيم متداولة يتعصّب لها الفرد وأداة لطبقة الحاكمين؛ من أجل محاربة المناهج الإسلامية التي تحمل في طياتها أحقاق الحقوق وإنصافها لكلِّ فرد من أفراد المجتمع؛ لذلك كان ردُّ فعلها متسماً بالغلو في العنف باعتباره حلّاً سريعاً وناجحاً لصراع، ولو أنَّه تمَّ في أجواء العدل، والسلام، والإرادة الحرة، لكان في غير صالح السلطة الباغية ومن أتباعها (قاسم،229:2008م)، فالجاهلية بغلوها وتطرفها في كلّ عصر وجيل تتسم بالأحقاد والعصبية المتعجرفة، والحمية المتزمتة، وتتميّز بالانصراف والشذوذ الأخلاقي، سواء كانوا من أصحاب دين غير سماوي كعبدة الأوثان، أو أصحاب دين سماوي كالمسيحية، فالعنف بنوعيه الإقضائي والإلغائي دينياً ؛لأنَّه يمارس باسم الدين، لكنه ليس عنفاً مقدساً، أو شعائرياً، فضلاً ذلك الجهل بنصوص وأسس ومفاهيم الدين يؤدي إلى التطرف والغلو فيه، فيتفرقوا بعد ذلك فرقاً، ومذاهب متباينة؛ وذلك بسبب كثرة اختلافهم فيما بينهم وتميز كل فرقة لما إرتات، وتجمعها حوله حتى صارت مذاهب وجماعات ذات آراء ومبادئ متطرفة يشوبها التعصب والمغالاة؛ لرفضها الآراء الاخرى وذمها، ومنهم فرقة الأزارقة وهم أتباع نافع بن الأزرق، وكذلك النجدات وهم من الخوارج وهم اتباع نجدة بن عوير، وقد خالفوا الأزارقة في التكفير، فعند الخوارج استحلال قتل الأطفال، وكذلك حكم أهل الذمة، أمَّا الأباضية فهم أتباع عبد الله بن أباض وهم أكثر الخوارج اعتدالاً وأقربهم إلى الجماعة، ليسوا مشركين ولا مؤمنين ويسمونهم كفاراً، ويقولون عنهم بأنَّهم كفار نعمة لا كفار في الاعتقاد، وذلك أنَّهم لم يكفروا بالله، فرسوله الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل في بداية دعوته رسائل السلام ....إن لم ينزعوا فكرة الشرك فأن عليهم أثامهم وأثام شعوبهم (الزبيدي،118:2005م)، فالمشكلة بين المسلمين فيما يتصل بالوحدة الإسلامية، هي أنهم يتخاطبون عن بعد من خلال التاريخ الذي يكتبه هذا الفريق عن الآخر وبالعكس، ومن خلال الأوضاع المتشابكة التي يمكن أن تفرز حالة سلبية هنا من هذا الجانب وحالة سلبية هناك، وبفعل أعمال غير مسؤولة، أو بفعل معقد على أيِّ مستوى من المستويات، وربما كان هذا البعد هو مسؤول عن كثير من الحالات المتشنجة أو المعقدة التي يعيشها المغالي، والمتشدد والمتعصب لكلِّ فريق من الفرق في مواجهة الفريق الأخر،(نور الدين،:79).

وعندما نلقي نظرة فاحصة متأملة تقوم على أساس الاستقراء، والتحليل، والاستنتاج للحياة، عبر هذه الفترات الزمنية لاستطعنا أن نلاحظ بأنَّ ظاهرة التطرف لها أشكالاً متعددة وكثيرة يتميز بها المجتمع، وتتوسم بها الحياة التي غابت عن ربوعها أنوار الإيمان(مؤسسة البلاغ:83) ومنها:

DOI:10.52113/uj05/023-16/431-444

التطرف الفكري: هو أن ينغلق على فكرة أو أفكار معينة ولا يقبل المناقشة أو إعادة النظر فيها ، ويعدَّها من الثوابت المطلقة، وهو في هذه الحالة لا يلغي وظيفة ودور عقله فقط في تمحيص هذه الفكرة أو الأفكار، بل أنَّه يلغي ويتهجم على أي رأي أخر مخالف، ولا يسمع له أنْ يدخل مجال وعيه، فضلاً عن ذلك أن يتفهمه، أو يناقشه فيذهب إلى أقصى طرفي الفهم، ويبتعد عن التوسط(الدليمي:1_2) 0، أمَّا التطرف السياسي الذي قسَّمه ابن خلدون الملك على ثلاثة أقسام: ملك طبيعي، وملك سياسي، وملك، فقال الملك الطبيعي: وهو حمل الكافة على موجب الغرض والشهوة، أمَّا الملك السياسي؛ فهو حمل الكافة على موجب النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية، ودفع المضاد... أن أحوال الدنيا ترجع كلها إلى الشارع على اعتبارها تهتم بمصالح الآخرة فهي في الحقيقية خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين، وسياسة الدنيا (أبو زهرة:25)، فالحد الفاصل بين هذه الأقسام الثلاثة هو الحكم، فاختلاف علماء المسلمين في الأمور السياسية التي تتعلق بالحاكم ومميزاته، وهل يجوز أن يكون هناك خليفتين أم لابد أن يكون الخليفة واحد، وقرشياً أو يجوز أن يكون من غيرهم، ولم يرتكب معصية قط، أو يجوز أن يكون عاصياً (أبو زهرة:27).

أمَّا عندما تكون هناك رابطة قوية بين الاتجاهات والسلوك لدى المتطرفين مقارنة بغيرهم من الناس، كما أنَّ منظومة معتقداته تقف من وراء سلوكياته وتشكل القاعدة التي يفسر من خلالها كل شيء، فهذا هو التطرف الوجداني، وقد اظهرت نتائج التجارب والدراسات التي أجريت على الشباب أنَّ اتجاهاتهم نحو فكرة مع جماعة معينة تحدد وجهة نظرهم في التعامل معهم، قلّت معها مشاعر التسامح والعفو وغيرها، والتوجه نحو المشاعر السلبية، ونحو الجماعة إلى استجابة الموافقة لها من الطرف الآخر، ويعد التطرف السلوكي من مظاهر هذا التطرف، التشدد والتعصب للرأي، بحيث لا يتم الاعتراف للآخرين بحقيقة ابداء الرأي، والتشدد في القيام بالواجبات الدينية، سواء عبر الفرد أو من خلال الأجواء الدينية العامة، وايضاً العنف في التعامل، واطلاق أحكام التكفير، والمعروف عن الدين وسيطرة النظرة التشاؤمية على الأحداث والتقليل من النشاطات وانجازات الآخرين في العمل والتغيير، وكذلك الاندفاع وعدم ضبط النفس...وأحداث الفتاوى التي تستحل دم الناس وأموالهم وأعراضهم، فالانصراف عن الاستقامة والوقوع في الممارسات الشاذة هي صفة من أبرز الصفات المشتركة بين جهلاء البشرية جميعاً(مؤسسة البلاغ:27)، وينتج هذا التطرف من عدة أسباب مختلفة ومتباينة في تأثيرها على المجتمعات، فالتقلبات الاقتصادية وما يلحقها من تغيرات مؤثرة من الأسباب الأولى والخطيرة المحركة لموجات التطرف والتعصب بين فئات المجتمع الواحد: هو ما ينعكس بصورة سلبية على المجتمعات الأخرى فيخلق أزمات اقتصادية تزيد من حجم الفجوة بين المجتمعات الغنية، والمجتمعات الفقيرة مما يساعد على رعاية أفكار التطرف والتعصب ونموها، والذي يزيد في ذلك هو التناقض الفاضح بين ما تحضى عليه مواثيق النظام السياسي في المجتمعات التي تفتقر إلى الرد الحاسم والرادع على المخالفات والانتهاكات التي تتعرض لها هذه المواثيق من مبادئ وما تدعو إليه من قيم إنسانية، فضلاً عن ذلك إنَّ أغلب معتنقي الأديان السماوية يؤمنون بوجود الله سبحانه بشكل مغاير لمفهوم العقل، فالفرق الإسلامية أكثرها لا تؤمن بالخلاف وأختلاف الكل يظهر أنه على الحق في دينه، ويبقى المتطرف والمتعصب مصراً على رأيه ولا يزن الآراء بميزان العدالة والعقلانية. (التطرف والتعصب الديني:11) ، والبعد النفسية يعد من الأسباب المؤثرة في وجود ظاهرة التطرف في المجتمعات؛ لأنَّ حب الظهور، والشهرة، لطالب غير مؤهل لذلك يبحث عما يؤهله بالباطل كالتخريب، والقتل، والتدمير، وكذلك الشعور بخيبة الأمل في نيل الحقوق والحصول عليها؛ لأنَّ كثير من الطبقات المسؤولة همشت بشكل متكرر، وشبه دائم، دور الأفراد في المجتمعات بشكل عام، أو دور الجماعات بشكل خاص، فتنمو لهؤلاء روح

DOI:10.52113/uj05/023-16/431-444

العدوانية، والنفسية المضطربة وهذا ما أكده علماء النفس بأنَّهم وجدوا أنَّ غالبية الأفراد الذين أصبحوا إرهابين، أو منفذين لعمليات إرهابية وبغض النظر عن أجندتها السياسية والعقائدية تشكل أغلبها من الفئة العمرية (15-22)، وهي التي تتميز بميلها إلى الحركة المغامرة وحب الاستطلاع فعندما يفشل المراهق في لعب دور على الساحة الاجتماعية والدينية، وينتج ذلك انعكاسات سلبية كظاهرة التطرف، والتعصب، الذي أطلق عليه الأصوليون مفهوم شعائري مقدس للعنف باسم الدين ومن أجل نظرته يحتجون له بالنص وبأقوال منتقاة من التاريخ فالمشكلة ليست في طبيعة الدين، أو في موقفه من العنف بل في إنهيار المؤسسة الدينية التقليدية من جانب، وفي فشل السلطات المسؤولة في القيام بدورها المعتاد لاتجاهات المجتمع كافة، فيكون إنشاء هذه الظاهرة مهدداً لتطور المجتمع فحسب بل لبقاءه واستمراريته؛ لأنَّ فيه هدم كامل لعنصر الانتاج وهو الإنسان، فينتجه عامل الانتاج إلى تبرير إحباطه بأسقاط ثقافته، ومرئياته الذاتية على الواقع، ويسعى إلى تحقيق أهدافه بالقوة(قاسم:326_329) .

أمَّا الدين؛ فهو عبارة عن مجموعة أصول من أحكام وأوامر فرضها الله تعالى على الإنسان، فقد وجد منذ أزمنة بعيدة(الفضلي:25_26) . وبعد نهاية كل مرحلة كان ينجو من النهاية ويتحدى عصور جديدة، ويولد من جديد في شكل ديانات جديدة، فيتحول، ويتبدل، ويتكيف مع المراحل التاريخية المتعددة. فهو، والحال هذه، ذو وظيفة عامة تتعلق بالوجود الإنساني، وهو من مكونات الإنسانية، إنَّ اللايقين، والعجز الإنساني، وقلة الموارد تدفع الإنسان إلى التفكير في سبل العيش وفي معنى الموت وفي جوهر المعاناة الإنسانية. والدين يعطي الفرد والجماعة أيضاً،عزاء في مواجهة اليأس في المجتمعات والجماعات باعتباره نظرية فيزيائية، وليس سبيلا لاحباط، والعجز.فالدين ليس مؤثراً فلسفيا،بل؛ هو سلطة إيمانية ومنظومة من الآمال المتجددة للروح والشعائر، فالدين يقوم على أساس أنَّ الخالق هو الاعراف بالطبيعة البشرية التي خلقها ومن ثم فأن الخالق وحده، هو القادر على وضع أسس المنهج السوي الذي يجب أن يسير عليه الفرد والجماعة، ويرسم عليه صبغة النزاهة والطهارة. بحيث يصبح سلوك هذا المنهج ضرباً من ضروب الدين، وباباً من أبواب الطاعات والعبادات، فضلاً عن كونه تحقيقاً لمبدأ المساواة والعدالة، وأتباع الراعي الفطرة السليمة، وليست قوانين التفرد بقانون جماعة دون أخرى، ولا سلطان الحكومات بكافيين وحدهما لإقامة المدينة الفاضلة، أساسها احترام الحقوق وأخذوها في مقابل أداء الواجبات على أكمل وجه؛ لأنَّ الذي يؤدي واجبه خوفاً من العقاب بكل أنواعه المادية والمعنوية، لا يلبث أن يتركه عند الأطمئنان أنه سيهرب من طاعة القانون له. ومن المغالطة الكبيرة أن نظن أن في نشر تطور وتقدم العلوم لها والثقافات هي السبيل للأمن والسلام والرخاء بدلاً عن التربية والتهذيب الخلقي؛ لأنَّ العلم سلاح ذو حدين: يصلح للهدم، والتعمير، كما يصلح للبناء والتعمير، ولابد في صحة استخدامه من حسيب ورقيب أخلاقي، بوجهه لصلاح الإنسانية وعمارة الأرض،لا إلى نشر الخطأ والباطل، ذلكم الحسيب هو الإيمان اليقيني، وأن كان الإيمان على نحوين: إيمان قيم الأخلاق الفاضلة، و إيمان قيم النفس الإنسانية بأنسانيتها، وما إلى ذلك من المعاني المجردة التي تأتي النفوس العالية من مخالفة دواعيها ولو رفعت عنها التبعات الخارجية والأثابة المادية، وإيمان بذات عليوية حسيبة على سرائر النفوس، يأخذ منها القانون قوته الأدبية من أمرها ونهيها،وتلتهب المشاعر بالحياء منها، أو بمحبتها أو بخشيتها، ولا شك أن هذا الضرب هو أقوى الضربين قوتاً على النفس الإنسانية، وهو أكثرهما مقاومة لنزاعات الهوى وتغيرات الأحوال وأسرعهما نفاذاً في قلوب الخاصة والعامة، من أجل ذلك فالدين هو حافظ نظام التعاون بين الناس على قواعد المساواة والمناصفة، وهو ضرورة اجتماعية، كما هو فطرة إنسانية، وللدين أبعاد وأوجه مختلفة منها البعد العملي أو التطبيقي: وهي ممارسات يكاد لا يخلو منها

DOI:10.52113/uj05/023-16/431-444

أي دين من الأديان، بأعتبارها أحد أدلة أتباع ذلك الدين، أمَّا البعد الإحساسي أو جانب التجربة الشعورية التي لعبت فيها بعض المشاعر والإحساسات التي ولدتها التجربة الدينية دوراً حاسماً في تاريخ الأديان وآثرها في تنوع الفرق الدينية والمذهبية، أمَّا البعد العقائدي الذي يحدد مكونات المركب الفكري للدين وثنيت عادة في الكتب المقدسة التي ترسم البعد القصصي والأسطوري؛ لأنَّه يتناول الأجيال كحياة النبي المختار محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) التي تتجلى في شريعته، الأبعاد القانوني، أو الأخلاقية، والاجتماعية وغيرها لتشكيل المجتمع الإسلامي دينياً وسياسياً والمؤسساتي، حيث تتجسد الحركة الدينية في مجموعة متشخصة من الناس الذين ينتمون إليها (محي الدين،10_13: 2011م)، فيكون وجه الحاجة إلى التدين في تركيز الدين على ضرورة للمجموعة الإنسانية على حد ضرورة نشر المعارف فيها بل يزيد عليها بمرات كثيرة لما في انتشار المادية وتفشي الألحادية من خسارة المجتمع بكامله (كاشف الغطاء،11_12)، فالدين قديم قدم الاجتماع، وبذلك فالنصوص تقر بانصراف المسيرة الإنسانية عن هذه الحقيقة أمَّا بتحريفها، أو نسيانها كلياً، فهذا هو الإقرار من التاريخ والأنثروبولوجيا بوجود مجتمعات لا تعرف الدين، فعند ظهوره داخل المجتمع تشتغل العلاقة بينه وبين التشريع؛ لأنَّ الدين في ذاته أخلاق ألهية؛ لأنَّها منطلق الإيمان بالله تعالى، فهو يمثل مظلة حاكمة للاجتماع وارتباط حضور التشريع في الإسلام بتكوين مجتمع إسلامي وهذه الحقيقة يعكسها تاريخ النص القرآني بوضوح تام، بمراحله المختلفة التي ترسم ملامح المجتمع في تشكيل قوانينه المتنوعه وحينئذ بدأ النص الذي يفسر عن نشاطه التشريعي(ياسين،35: 2014)؛ لذلك فأن أول هذه الأمة قد صلح بأمور ومعدات منهجية استمرت من خصائص كتاب الله العزيز وتطبيق وتنزيل على واقع نبوي دقيق له مقدمات مؤثرة تتمثل بعالمية الخطاب وحاكمية كتاب مهيمن، ونبوة خاتمة، وشريعة محققة ورحمة وقلوب مؤلفة كقوله تعالى:-" وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "(سورةالأنفال:63) ، فيعد التطرف الديني: هو مجموعة من الأفكار والفتاوى التي تتناول كل جوانب الحياة وتطورها، أو أغلبها وهم بهذه الآراء، قد خالفوا العلم والمنطق، ووسطية الدين التي نادى بها الإسلام في قوله تعالى:-" وكذلك جعلناكم أمة وسطاً(سورة البقرة:143)"، وعليه فالمتطرف دينياً هو ذلك الشخص الذي يتخذ موقفاً متشدداً متعصباً يتسم بالقطيعة في استجاباته نحو الموضوعات وفيما تقوم به من الممارسات ذات الطابع الديني، فهو أحد أنماط التفكير الديني الذي يتسم بالانغلاق التام على قيم، ومعايير، وممارسات، ضد المجتمع والعالم، فردياً سواء كان أم جماعياً مدعاة لإنتاج جميع وسائل النفي وفرض رؤى الأقصاء التي قد تنتهي إلى العنف والإرهاب بمبررات دينية من أجل ارضاخ الآخر المختلف، فالتطرف الديني ليس بظاهرة حديثة وإنَّما هي ظاهرة منذ قدم البشرية (مؤمنون بلا حدود:1_3)

التطرف الديني ونتائجه العملية والعقلية ممثلة في الإرهاب الذي أزهق الكثير من الأرواح في العقود الأخيرة، فهو يتخذ تجسيدات متنوعة نفذ بها أفكار وتأويلات من قدم البشرية ويتذرع في كل حين بأحداث وتحولات بأنحاء الحياة المختلفة ودوافع طائفية أو عنصرية، فيصبح التطرف ظاهرة مركبة لا تقبل الاختزال أو تفسيرها بعامل وحيد، ، فالتطرف وسلوك المتطرفين ركز على صراع والنزاع بين المجموعات المختلفة أو تنأولت الأسباب المؤدية اليه أو المظاهر الدالة عليه وعلى قلة الدراسات التي بحثت التطرف في البلدان فأن ما هو متوفر فيها بحث جانباً من جوانب هذه الظاهرة، وهو اتجاه التطرف الديني حيث حصرها البعض في نطاق محدد وهو التشدد في الدين. وجعلها آخرين في نطاق أكثر تحديداً وهو التشدد في بعض الجزئيات لدى بعض الجماعات الدينية فالاهتمام يفترض أن ينصب على أسلوب الفرد في التفكير والتعبير عن المعتقدات التي يتبناها وليس على محتوى التفكير لديه وهذا ما أكد عليه

DOI:10.52113/uj05/023-16/431-444

(روكيش) صاحب نظرية انشقاق المعتقدات الذي يدعي أنه يفرض عند بيان حالة الانغلاق أو الانفتاح في العقل، وهنا يرد سؤال ضروري جداً هو كيف يكون اعتقادنا، فالفرد لا يوصف بالتطرف على أساس إيمانه بمجموعة محددة من المعتقدات، وإنَّما على أساس أسلوبه في التعامل مع هذه المعتقدات(فاعلية برنامج معرفي سلوكي:236) ، وأسوء مثال للعصبية الدينية هي العصبية اليهودية لما فيها من افتراء، وكذب، واحتيال، واستعلاء ظالم على الأديان والجنس البشري ممن لا ينتمون إلى عقيدتهم، وتتميز هذه العصبية بالانتماء العرقي والتي أشار اليها القرآن الكريم بقوله تعالى:- " فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية"(سورة المائدة:13)، كقسوة القلوب إلى حد الهمجية، والوحشية، والتعدي على حقوق الآخرين وغيرها، وقد أكثر القرآن الكريم بيان هذه القسوة في قلوبهم لبقية المؤمنين إلى حقيقتهم، وللتطرف الديني أشكال متعددة بحسب دلالة المعاني التي تحملها(المشهداني270_277 : 2002م)، فالتطرف العقائدي هو الجهل بمعانيه الثلاثة، وهي خلو النفس من العلم واعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، وفعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيها صحيح أو فاسداً (الأصفهاني:102) والمعنى الأول إشارة إلى الجهل البسيط ، وأمَّا الثاني إشارة إلى الجهل المركب كما عبر عنه في المنطق(المظفر:20) وأمَّا الثالث: فهو أعم من البسيط والمركب على أنَّ المعنى الثاني أشد أنواع الجهل؛ لأنَّ الجاهل غيرملتفت إلى أنَّه جاهل بل يعتقد بأنه من أهل العلم وهذا القسم يشكل المحور الرئيس للتطرف الديني من بين أقسام الجهل، وهو أخطر معانيه ، لأنَّ صاحبه يعيش حالة يعتقد فيها أنه على الصحيح والصواب وغيره على خطأ فلا يقبل النصح والحوار ، وعندما يعتقد الجاهل بأنه غير جاهل وهذه هي الطامة الكبرى، والجهل بهذا المعنى هو المحور الرئيس للتطرف الديني عند بين معاني الجهل والأخطر، لأن صاحبه يعيش حالة يعتقد باليقين المتشدد الزائف فيها أنه على الرأي بل على المنهج الصحيح والصواب وغيره على الخطأ فلا يقبل النصح والحوار كفرقة الخوارج، وقد أعطى الإسلام للعلم والمعرفة اهمية قصوى من أجل بناء الفرد والمجتمع صالحين، ونبذ وحذر من الجهل بكل اشكاله واعتبره آفة تهدد الإنسانية بكل متعلقاتها كقوله تعالى:- " إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون (سورة الأنفال:22)" ، ومن مظاهره هذا التطرف تطرق فرقة المعتزلة وغلوهم في الأسماء والصفات حيث انكروها على الشارع المقدس وعطلوها سبحانه منها مشابه للجهية (الشبل،32)،وهو أصلهم المسمى عندهم بالتوحيد، وفي باب القدر في انكار قدرة الله ومشيئة لأفعال خلقه كما على أصلهم المسمى عندهم (بالعدل) والأصل الثالث وهو أخطر ما عندهم ما يتعلق بالأسماء والأحكام من جهة اسماء الناس في الدنيا،هل هم مسلمون أو فاسقون أو كفاراً ؟ وأحكامهم في الأخرة هل هم في الجنة أو في النار؟ وهو ما تصور حول أصولهم. والأصل المسمى هو (انفاذ الوعد والوعيد)بجعل صاحب الكبيرة مخلد في النار، أمَّا الأصل الأخر (المنزلة بين منزلتين) يكون صاحب الذنب في الدنيا ليس بمسلم ولا كافر بل بمنزلة بينهما يطلقون عليها اصطلاحاً خاصاً بهم وهو الفاسق، والأصل الأخير (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وتقف هذا الأصل عندهم على الخروج على السلاطين وولاة الأمر اذا وقعوا في معصية(الهرماسي،83)، فالإنسان في كل هذه الجاهليات شاذ منحرف في تفكيره، وفي فهمه قصير، للوجود والجاه، وهو دائماً يفكر تفكيراً حيادياً مرتبطاً بالأشياء المادية المحسوسة، وينكر القيم الروحية والأخلاقية (الجابري،57: 2000)، فالجهل مصدر كل شر وفساد وهو من أعظم المصائب والبلايا وهذا ما يفسر لنا اسهامه الكبير في انتاج التطرف والغلو سيما أقترن بالتدين والتنسك بدليل قول الامام علي(عليه السلام):-" قطع ظهري الأرجلان، عالم متهتك،وجاهل متنسك" (الأحسائي،77/4: 1985م)، فعدم التمييز بين المحكم، والمتشابه، والسطحية في التعامل مع النص والتسرع في الحكم، كل ذلك كانت وراء وقوع كثير من الأحكام المتطرفة التكفيرية على طول التاريخ، فالخطأ وعدم التمييز

DOI:10.52113/uj05/023-16/431-444

والفهم للمصطلحات الإسلامية العقدية كالكفر، الأكبر، والأصغر، والإيمان ونحوها، كل ذلك أولى بهذه المجموعات إلى أن يحكموا بالكفر على غالبية المسلمين(القرضاوي،46_47 ،62: 2001م).

أمَّا التطرف الطائفي: تعد الطائفية من الاستعدادات النبوية الكامنة في المجتمع... والخطورة فيها أنها تتخذ من الدين مبرراً لها في ممارسة العنف ضد الآخر نتيجة اختلاف في المذهب أو العقيدة وحتى الرأي، وهذا ما يدل على التعصب، والتمسك المطلق بجانب واحد، في تلغي الطائفية القيم الواعية إلى الحوار واحترام الأخر وغيرها من القيم التي يزخر بخا الدين الإسلامي وامتداد للعشائرية فأن الأطار الثقافي لمجتمعنا العراقي بأن يغذي لانتماءات الطائفية والعشائرية، فالمسؤول أخذ يجلب معارفه أو اقاربه، ويبعد من لم ينتمي إلى عشيرته أو طائفته بخصائصها الداعية الى رفض الحوار والبناء وسيطرتها على فرض الاستحواذ من شأنها أن تعزز عدم الثقة بين الأطراف ثم اللجوء الى العنف الذي عادة ما يتصف بطاقة عالية (القيسي،98: 2012م)، وخاضت الشعوب الأوربية لقرون طويلة حروباً دموية شرسة فيما بينها، كان الدافع الأساس وراءها الانتماءات الطائفية، ولم يتخذها من الأهلال المتبادل الا اكتشافها بعد تجارب قاسية أنه ليس بمقدور طائفة أن تقضي قضاء مبرماً على الطوائف الأخرى لذلك اختارت الطوائف كلها لوضع اسلحة الحقد والثارات المتبادلة والبحث عن المشتركات التي تجمعها، وكان أهم اكتشاف اكتشفته تلك الشعوب مفهوم الدولة أو الوطنية التي لا تصبغ بأي لون طائفي، فيترتب على ذلك أن أصبحت الفقاعات الدينية شأناً فردياً يتمتع الفرد بالانتماء اليه ولا يعرضه الأخرين ولا يتخذه وسيلة لإلغاء حقهم بالتمتع بهوياتهم الدينية المختلفة، وكانت هذه هي الحال في الدول الإسلامية كذلك (المزيني،295: 2008م) ، فالطوائف الدينية كلها كانت تتمتع بممارسة قناعاتها من غير أن تكون عرضة لتدخل الطوائف الأخرى في شؤونها، فالولاء الفرد في المجتمع الأبوي المستحدث يتجه إلى العائلة، أو العشيرة، أو المذهب، أو الطائفة (القيسي،90، 252) ومن الممكن لحاظ وجود التطرف المذهبي في المجتمع من تدخل العامل المذهبي- الصراع بين الشيعة والسنة – حيث لعبت الأهواء السياسية دوراً واضحاً في تزييف الحقائق وهو أمر يشيع في حد ذاته على معاودة اهتمام الموضوع لإجلاء الحقيقية، وإبراز دور الطائفية في الواقع العربي الراهن، اذ جرى تكريسها في اثارة الشحناء والبغضاء بين الشعوب العربية الإسلامية، فضلاً عن تمزيق الوحدة الوطنية داخل الدولة الواحدة الى حد أراقة الدماء وواكب ذلك حركة فكرية تحدث لتأصيل العداء التاريخي بين السنة والشيعة(إسماعيل،7_8، 164: 2005)، فالتطرف والتعصب المذهبي ما هو إلا تقليد باطل؛ لأنَّه يعتمد على قبول الغير من غير الوقوف على الدليل والحجة، وعلل ابن الجوزي قصور المتأخرين من الفقهاء عن النظر والاجتهاد على الكل بالمدة عن أن يبحثوا في علم الحديث ومن ذرائع العصبية المذهبية الجهود وذلك بعدم تناول المتعصب عن مذهب إمامه وأن كان الدليل الأقوى لغيره عصبية للمذهب الذي ينتمي إليه، فضلاً عن ذلك إهمال النص الشرعي وتعطيل العقل البشري، فلا يخرج المقلد من رأي إمامه ومذهبه، ولما كان الاختلاف في الفهم من طباع البشر، نص الاختلاف المذموم في الإسلام بما كان عن تفرق، أو سبباً للتفرق (الحكيم ،209) ،(المشهداني،159 _162).

عرض الرد على الأسئلة ومناقشتها.

الرد على السؤال الأول ومناقشته.

إن ظاهرة التطرف ترتبط ارتباطا قويا ودائميا بالتعصب المنفرد الأعمى والانغلاق الفكري وانعدام لغة التحاور الأمر الذي يؤدي الى سلسلة لامتناهية من العنف المضطرب يؤدي في النهاية إلى صراعات مدمرة داخل المجتمع الواحد ، والغلو في التطرف ينتج عنه عجز المجتمع شبه الكامل في التفكيري بحلول منجد وفعاله لمشكلاته وعن تطوير ذاته ليصبح مجتمعاً مضطرباً وغير مستقل، وعليه تكون سبل مواجهة هذه الظاهرة هو وضع استراتيجية طويلة المدى ترتكز على ضرورة نشر الثقافة المعتدلة

DOI:10.52113/uj05/023-16/431-444

للإسلام والتطوير الحقيقي للتعليم والحث على النقاش والحوار والبعد عن الغلو في فهم النصوص الدينية واعلاء قيمة المبادئ الاساسية من فكر وانتماء ولكل معانيها للوطن والربط بين العطاء للمجتمع والعطاء للفرد.

فتعد ظاهرة التطرف مشكلة من القضايا الرئيسة التي يهتم بها من المجتمعات القديمة، والمعاصرة بكل جماعاتها المتنوعة الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها فالتطرف قضية يومية حياتية، تمتد جذروها في التكوين الهيكلي للأفكار والمثل والأيديولوجية التي يرتضيها المجتمع(الخواجة،1_3). وقد دلت الأبحاث والدراسات على الشخصية المتطرفة شخصية قلقه متوتره وأن هناك خصائص عديدة مشتركة بين المتطرفين، وبين مرض العقل(لجنة الثقافة الدينية،218)، ويرى البعض أن هذا الطرح للإسلام متطرفاً في المجال الفكري ينطلق من الذهنية التي تحدد الاسلام في المجال الديني العبادي(فضل الله،153).

الرد على السؤال الثاني ومناقشته.

إنَّ عدم توفير الحاجات الضرورية والأساسية وكفايتها لكل فرد من الأفراد ولمختلف فئات المجتمع وفشل مؤسسات البناء الاجتماعي والاقتصادي والفكري في تقديم المساعدات والخدمات الضرورية للأفراد وعدم تحقيق غايات وأهداف التنمية الكاملة الصحيحة مع وجود فروقات وتناقضات وصراعات لمختلف المستويات الحياتية وإستبداد الجهات المسؤولة والأبتعاد عن الممارسات السليمة المنفتحة التعددية وعدم الحوار واحترام الرآي الآخر، كل هذا يشكل فروقات حده وشديدة لفئات العمرية كافة وكذلك تشكل صدمة تؤدي إلى الشعور بالإحباط والتناقض الكبير بين أفراد المجتمع والسلطة الحاكمة (القيسي،116 _117)، وكذلك الوعي الزائف الذي تخلقها السلطة الحاكمة المتسلطة في مواضيع تحتمل تفاسير ومفاهيم عديدة مثل مواضيع الدينية والعشائرية والسياسية وغيرها فقضايا الصراع بين الأقليات الدينية والعرفية وفي كل ذلك فإن السلطة عملت بأقوى قواها على احتكار وسائل الأعلام لغرس أفكارها المغلقة دون التيارات الأخرى وإلى أن منحت فأنها شكلية، وبهذا ينشا الفروقات في مستوى التطرف الديني بين أفراد المجتمع الواحد(القيسي،116_ 118،قاسم،33_34).

الرد على السؤال الثالث ومناقشته.

التداخل الارشادي:_هو شكل من أشكال التداخلات الارشادية النفسية الحديثة الذي يستمد أسسه و أصوله من الدين وإنَّه ذو فعالية في تخفيض الاضطرابات النفسية وهذا ما يسمى بالعلاج الديني. الأمر الذي يسهم في تحقيق الاتزان الروحي والاستقرار النفسي في النهاية. ويهدف إلى تحرير الفرد من مشاعر الإثم والخطيئة التي تهدد أمنه النفسي. ومساعدته على تقبل ذاته وإشباع الحاجة إلى الأمن والسلام النفسي، ويحتاج هذا النوع من التداخلات المرشد المؤمن الذي يتبع تعاليم دينه ويحترم الاديان السماوية الأخرى. فالتداخل النفسي الديني بعد عملية يشترك فيها المرشد والمسترشد، ويتم خلالها اجراءات مثل: عمل العامل الصالح وفق قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاعتراف والتوبة والاستبصار والتعلم، ويلجأ المسترشد إلى الله بالدعاء، غاية رحمته، مستغفراً إياه ذاكر لله تعالى(سعدات،7: 2015).

فالإرشاد الديني يمثل عملية توجيه وإرشاد وعلاج، وتربية، وتعليم، ووقاية، وتتضمن تصحيح وتغيير تعلم وتوجيه سابق خطأ. فهو إرشاد اسنادي يقوم على استعمال المثل العليا والمفاهيم الدينية والخلقية. ويتناول فيه المرشد مع المسترشد موضوع الاعتراف، والتوبة، والاستبصار، وتعلم مهارات وقيم جديدة تعمل على وقايته وعلاجه من الاضطرابات السلوكية والنفسية. وبهذا فالإرشاد أو العلاج الديني يتضمن تصحيح وتغير التعلم السابق الخاطئ واستبداله بالتعلم الصحيح وهو مبدأ مهم من مبادئ النظرية السلوكية، والعلاج المعرفي السلوكي، كما أنَّه بوصفه علاجا اسنادينا، فهو يمثل أحد الاتجاهات العلاجية الحديثة فضلا عن تحقيق الرؤية الصحيحة والوقاية كنقاط مهمة تميز الارشاد والعلاج النفسي الديني عن غيره، فالإرشاد

DOI:10.52113/uj05/023-16/431-444

حماية ووقاية، والعلاج يهدف إلى الرؤية الصحيحة(فضة وآخرون) .

فالإسلام في معالجته لمشكل النفس الانسانية منهجاً تربوياً هادفاً، يحقق التوازن بين الجانبين المادي والمعنوي في شخصية الإنسان، مما يؤدي إلى تحقيق الشخصية السوية التي تتمتع بالصحة النفسية. ولقد قرر الإسلام في غير ما آية وحديث ، أن السلوك الانساني قابل للتغيير والتغيير المضاد ، ولذلك فإن معالجة القلوب من داءها أمر ممكن ،وقد خلق الإنسان باستعداد فطري لإدراك الكمال والإحسان في الخلق، وهذا الاستعداد يخرج إلى حيز الفعل إذا وجدت شروطه، واللفظ الجامع لتلك الشروط هو المجاهدة أو الرياضة أو التزكية أو التهذيب، فهذه الصفات الجيدة الموجود في أصل الفطرة تحتاج إلى تنمية ،وما يقابلها من صفات غيرجيدة موجودة كذلك وتحتاج إلى تهذيب وتوجيه لا إلى قمع وإزالة (بوعود،203 :2014)

النتائج

1- ظاهرة الوحدة المقنعة بوشاح الدين الا هو التطرف والذي يعبر عن فكر محدد أو مجموعة أفكار معينة،يتعصب لها الفرد أو جماعة من دون التفكير بصواب هذه الفكرة أو خطئها،بحيث يلغون وظيفة عقولهم كما يلغون أي مخالف لهم ولا يقبل مناقشته.

2- أغلب المتطرفين هم لا يؤمنون بقواعد الخلاف والاختلاف، كل يظهر أنه على الحق في دينه أو مذهبه أو طائفته فيبقى المتطرف أو المتعصب على رأيه ولا يزن الآراء والأفكار بميزان العدالة والعقلائية.

3- إنَّ لكل أمة أو مجتمع قواعد وضوابط محددة تسير عليها وهي تتمثل في الدين حيث تضمن هذه القواعد عدم خسارة الفرد والعائلة والمجتمع وهذا ما ضمنه التشريع في الدين الحق والذي لا يحكم على كل المجتمعات سبب الانحرافات التي حدثت مما أدى الى انصراف الإنسانية عن مسيرها الإنساني الصحيح.

4- الشارع المقدس خلق الإنسان وميزه بعقله عن سائر ما خلق، والفاقد لنعمة العقل المضطرب الذي لا اعتدال ولا صحة في قوله ولا فعله،من أجل أدراك اهمية العقل، ولأجل اختلاف في تفكيرنا،ننظر الى الوجود من جوانب مختلفة من ذلك تولد الاختلاف في الآراء، وأخذ كل فرد أو مجموعة تحمل فكراً محدداً،وربما تحاول فرضه على المقابل،فكان ثمرة هذا الاختلاف،هو فسح المجال للعقل لمعرفة ما حوله واستنتاجاتها والأتيان بكل جديد من خلال التفكير.

5- إن الدين يعد الجهل هو مصدر الفساد والشر ومن أعظم أو أساس كل بلاء؛ لأنه أحد أهم الأسباب المؤدية إلى ظهور المتطرف في الدين ولذلك أكد على محاربة الجهل لما له من آثار سلبية على تفكير بعض الخلق،مما يؤدي الى تمسكهم ببعض الأفكار التي لا أساس لها من الصحة التي تركز على الصراع والنزاع بين المجموعات المختلفة.

6- هناك ترابط وظيفي بين ظاهرة العنف وجميع مؤسساتها الاجتماعية التي تلكأت في واجباتها ومسؤولياتها تجاه المجتمع.

7- التعصب يأخذ عدة مناح منها الديني والسياسي والعشائري أو القومي أو الشخصي،وهذه قضية اجتماعية متأصلة في النفوس البشرية.

8- غياب الحوار الحقيقي بين مؤسسات البناء ومنتسبيها والجمهور مما يضعف الثقة المتبادلة ويبعد المسافة بين الطرفين ويمهد الطريق نحو أثارة حفيظة الأفراد تجاه مؤسساتهم والمجتمع.

9- إن الجماعات المرجعية تبتعد انتماءاتها الفعلية والثانوية والآلية لها دور في بناء المجتمع الشخصية العنيفة ويزداد هذا الدور القسري أو الاضطرار تحت ظروف مختلفة منها الاقتصادية والسياسية وغيرها قاهرة، والتي تعمل على توجيه سلوك الفرد سلباً مما تجعل الفرد ضعيفاً من ناحية التكوين فيصبح مصدراً للعنف في المجتمع.

DOI:10.52113/uj05/023-16/431-444

التوصيات

كما يتقدم البحث بعدة توصيات هي:-

1- المؤسسات الدينية:غرس المبادئ والقيم الإسلامية في المجتمع حيث أن التمسك بالمبادئ والقيم الإسلامية، ولعل اهميتها تتجلى بالأسس الأولى للعبادات وهي الفرائض الإسلامية،فهي توفر للأفراد الوقت الكافي لكي يتأمل نفسه بالنسبة للكون الكبير والبارئ عزوجل،كما أنها تحقق من الشعور بوحدة الفكر المنغلق وتساعد على توفير الطمأنينة لشعور الفرد بأن الله بجانبه في كل حالاته،وتعطيه شعور بأنه ينتمي لجماعة كبيرة تشترك معه في التفكير والعقيدة في تأدية العبادات بنفس الطريقة،وهذا شعور بالانتماء الى الجماعة الأم بمفهوم الواسع ينمي الشعور بالأمن والاستقرار،ويجب العمل على تشجيع الأفراد على التمسك بالمبادئ والقيم الصحيحة السليمة لدين،وكذلك السلوك القويم من خلال التربية الصحيحة العادلة والمنصفة لكل ما تحمل من معنى.

2- مؤسسات الدولة:ففي غياب مؤسسات الضبط الرسمي كانت الجماعات المتطرفة أو المتعصبة بأفكارها المنغلقة ملاذاً آمناً لبعض الأفراد ولذا يجب على هذه المؤسسات بالتوعية الأعلامية الفعالة حيث أن وسائل الاعلام لها دورها الحقيقي في فضح الأدعاءات الدينية المتطرفة،وذلك من توعية أفراد المجتمع باضرار تلك الادعاءات والبدع عن الفرد والمجتمع،فضلاً عن ذلك توفير الأماكن الصالحة لاستثمار وقت الفراغ وتهيئة لجان ودراسات وهيئات متخصصة ومؤهلة في ذلك تقوم على التعريف وبيان اهمية الوقت ودوره الفعال في أمان واستقرار الأفراد وذلك بتخطيط وتنظيم الأنشطة المختلفة البناءة لشغل أوقات الفراغ لدى الأفراد واهميتها في كل المجالات،والاهتمام بالمناهج الدراسية حيث يجب التركيز على دور التربية والتعليم في وقاية المجتمع وأفراده من أفكار والاتجاهات المتطرفة والمتعصبة والعمل على تثقيف أفراد المجتمع بدينهم وواجباتهم تجاهه،ومتابعة الجماعات المتطرفة والمتعصبة التي تقوي كل ما شأنه رفع المستوى الديني المطلوب وبكل هذا يمكن القضاء على الانتماءات الفرعية والمنفردة بكل أنواعها وأدواتها نهائياً.

المصـــادر

القرآن الكريم.

_أبو زهرة،محمد ،2009، تاريخ المذاهب الاسلامية والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية،دار الفكر العربي، الطبعة الأولى،القاهرة.

_الاحسائي، الشيخ محمد بن علي ابراهيم(ت:880هـ)، عوالي اللئالي العزيزية في الاحاديث الدينية، تحقيق ، الحاج آقا مجتبى العراقي، الطبعة الأولى،مطبعة ،شهداء ، قم،ايران.

_ إسماعيل، محمود،2005، فرقة الشيعة بين الدين والسياسة، الطبعة الأولى.

_إسماعيل صديق عثمان،التطرف والتعصب الديني،المجلة الليبية العالمية، العدد:الثامن والعشرون،25:سبتمبر:2017.

_الأصفهاني،الحسين بن محمود، 2001، المفردات في غريب القرآن، تحقيق، محمد خليل عيناني، الطبعة الثالثة،دار المعرفة، بيروت.

_بوعود، اسماء،2014، العلاج النفسي للاضطرابات النفسية من منظور إسلامي"الاكتئاب نموذجا"،مجلة العلوم الاجتماعية.العدد(19):199 _209، الجزائر.

_ الجابري،محمد عابد، 2000،إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

_ الحكيم،محمد سعيد الطباطبائي ،2006، أصول العقيدة، دار الهلال، الطبعة الثانية.

_ الخواجة، محمد ياسر ، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود.

_ الدليمي ،طارق هاشم،ال التوازن الشخصي وآثره في محاربة التطرف الفكري،الطبعة الأولى.

_الزبيدي،عبد الرضا ،2005،في الفكر الاجتماعي عند الامام علي عليه السلام،الطبعة الأولى، فدك، ايران.

DOI:10.52113/uj05/023-16/431-444

_سعدات،محمود فتوح،(2015) الارشاد النفسي الديني في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة النبوية الشريفة: الشبكة الالوكة ;https:// www.alukah.net//ibrary/. /78045

_الشبل،علي بن عبد العزيز بن علي(2001)،الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف،الطبعة الأولى.

_الصاوي،صلاح (1998) التطرف الديني الرأي الأخر، الطبعة الأولى.

_فضل الله،محمد حسين،1998، الحركة الاسلامية هموم وقضايا، مطبعة الصدر، الطبعة الرابعة.

_فضة،محمود حمدان والفقي،وآمال ابراهيم أحمد، وسليمان رجب سيد،(2011)، فاعلية العلاج النفسي الديني في تحقيق أعراض الوسواس القهري لى عينة من طالبات الجامعة،الناشر: جامعة طيبة،السعودية.

_فاعلية برنامج معرفي سلوكي في خفض مستوى التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية،(2016م)، العدد:السادس، نبيلة عبد الكريم الشرجبي، جامعة تعز،اليمن.

_قاسم، رائد،(2008) ،الإرهاب والتعصب عبر التاريخ، دار المحجة البيضاء،بيروت.

_القرضاوي،يوسف،(2001)، الصحوة الاسلامية بين الجمود والتطرف ،دار الشروق، الطبعة الأولى،

_القيسي، فريد جاسم حمود، (2012)، فتنة العنف في العراق ، المركز القومي للاصدارات القانونية، القاهرة.

_ كاشف الغطاء،عباس، (2010)، المدخل الى الشريعة الاسلامية، شركة صبح للطباعة ،بيروت ،الطبعة الثالثة.

_ لجنة الثقافة الدينية،(2012)، أجوبة المسائل الدينية، دار الأعلمي،بيروت ،الطبعة الثانية.

_محي الدين، محمود ،(2011) ،اضواء على الأديان في العالم، دار الكتب والوثائق ،بغداد، الطبعة الأولى.

_ المشهداني ،هاشم محمد علي،(2002) ، العصبية في ضوء الإسلام ،دار الثقافة ،قطر،الطبعة الأولى،

_المظفر ،محمد رضا ،(1980)، المنطق، دار المعارف، بيروت،الطبعة الثالثة.

_ المزيني ،حمزة ،(2001) ، ثقافة التطرف والتحدي لها والبديل عنها ،الأنتشار العربي ،بيروت، الطبعة الأولى.

_مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبعاث 25_26 :2017،الرباط، المغرب،

_ نور الدين ،نجيب ، أحاديث في قضايا الإختلاف والوحدة، دار السلام ، بيروت ،الطبعة الأولى.

الهرماسي ، عبد الباقي ، الدين في المجتمع العربي ،(1990) مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى.

_ ياسين عبد الجواد، (2000) ، السلطة في الاسلام ، العقل الفقهي السلفي بين النص والتأريخ، المركز الثقافي العربي ، بيروت.

Scholars differ in the concept of religious extremism

Sukaina Hussein Taj Aldein

Al-Muthanna University /College of Education For Humanities/ Quran Sciences

Abstract:

Extremism is not a divergency from the ordinary as it is common and known in society at a certain period of time ،rather ،it is an intellectual and ideological stagnation and a specific mental closure ،and this is the essence of realistic thought around which all groups known as extremism.

Extremism is a satisfactory phenomenon in every sense of the word on the mental ، cognitive ،emotional ،political ،behavioral ، and other levels. It is a closed-minded style characterized by the inability and awareness

DOI:10.52113/uj05/023-16/431-444

to accept any beliefs that contradict his personal beliefs or the beliefs of his group and coexistence with others. And after the true knowledge of the thought of Islamic religious teachings ،the truthful belief came with all the meaning of this word ،and a concept that is suitable for every time and place to sum up the discussion ،search for evidence to confirm or deny it ،and the correct preparation to confront the difference in opinion ،with a dominant constructive thought with the power of its comprehensive justice.

Key word : Difference , extremism , Hyperbole , intolerance , wizards.

DOI:10.52113/uj05/023-16/431-444